

٨ حول « نشأة الادب العربي »

جاء على صفحات المغرب للاديب محمد المهدي بن دريس مقال تحت عنوان : « نشأة الادب العربي بالمغرب » في عهد الدولة الادريسية الفخيمة ، خلاصته : « ان الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرّة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم ، وإنما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية . باعتبار انشاءها اقرب منها عربية وان كان للمولى ادريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فان هؤلاء لم يكن تأثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض » أما قولك أيها الاستاذ أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية أي لم يسمح عهدها الادبي لمؤرخ بالاطناب في مدحه والتحدث عنه بما يجعلنا نعتقد ان للحالة الادبية في ذلك العهد مكانة سامية ، هذا مما لا أنكره عليك لان الدولة اذ ذاك لم تكن لها أدنى علاقة بالادب وأهله لان عهدها لم يكن عهداً أدبياً كما تحب بل كان عهداً دينياً محضاً لان البيئة والشخص حينذاك لم يكونا ملائمين لمبادئ الادب لبعد افكارهم عن تلك المدنية الكاذبة وسمومها التي ما استولت على امة الا وقضت على مبادئها القويمة بمبادئ الدين التي جاء بها القرآن .

جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فوجد العرب امة ضالة لا شغل لها غير الشعر وضروبه والحجر ومعاقرة فاخذ ينشر دعوته الدينية بين افرادها كما هو معروف لا يشتغل بغير الفتوحات

وتمهيد السبل وتوطيد الروابط لا بالشعر والاخبار بل بكتابه الذي لا ياتيه الباطل فأجابه من أجاب وجاهد من عصى مدة لا تزيد على عشرين عاماً ، ثم قضى فخلقه خلفاؤه وكانوا على نسقه صلى الله عليه وسلم لا يعرفون من هذه المدنية الكاذبة شيئاً ولا من ذلك الرقي المنحط نصيباً ، اللهم الا بعض قصائد شعرية في الحكم والمواظ يقولونها ويستحسنون سماعها ، لبثت الحالة هكذا حتى عهد بني أمية فلم يشتغلوا أيضاً بغير الفتوحات ففتحوا البلاد شرقاً وغرباً لا بتقدمهم في العلم أكثر من سواهم بل بعقائدهم الدينية وقوتهم العقلية ، وظهرت الدولة العباسية وكانت لها عصران عصر ذهبي يمتد من أول نشأتها سنة ١٣٢ هـ الى آخر أيام المأمون سنة ٢١٨ هـ ، والعصر الثاني هو عصر التقهقر ويتبدى بخلافة المعتصم سنة ٢١٨ هـ وينتهي بانقضاء الدولة العباسية ، جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه : « ان الدولة العباسية انهمكت في البذخ والاسراف والتبذير فاقتنوا الجواني واتخذوا الفرش من الخبز والدباج والحري والقصور والمدن واقتنوا الندماء وانشؤا مجالس الغناء وقد سهل ذلك عليهم لقرب عهد العراق وفارس من بذخ الفرس قبيل الفتح الاسلامي وأطلقوا ايدي نساءهم وأمهاتهم وخاصتهم في الاموال وقد كان ذلك الاسراف هو السبب الوحيد في اضمحلالهم وسوء عاقبتهم » وعلى هذا فالباعث الذي أدى بهم الى الانهياك على ما يهد كيان الملك ويقضي عليه القضاء الاخير ذلك مما كان لهم من الجانب والحظ فيما يسمونه أدباً ورقياً وينكر كاتبنا على الدولة المقدسة عدم وجود عصر متمدن مثل ذلك في عصرهم المضيء لاسيما وأن المولى ادريس لم تكن تلك المدنية تخطر له ببال ولم تكن همته الا في جعل امة مسامة محضة ولو فرضنا أن الامة الادريسية كانت تريد طرق باب الادب فن لها بذلك فان الحرب الشنعاء لم

اسبيرين (معامل الرون)

اشهر من ان يعرف بها
- تباع في سائر الصيدليات -



- دواء -
الم الاسنان - ووجع الرأس
ونزلات البرد
والروماتزم

ترك لها متسعاً لتعليم الشعر وانعامه ولا التاريخ وقصه لذلك لم يكن لها تضلع فيها يجعلها تشتغل بغير الواجب للامة والبلاد.

فرّ المولى ادريس الاكبر فأوعز الهادي الى بني الاغلب بالوقوف له بالمرصاد للفتك به فلم ينجحوا في عملهم ، وصل لمدينة زرهون بعد كد واجتهاد لا يخفى على القارئ فبدأت دعوته تظهر للعيان ثم كان ما كان من تسميمه وكان ذلك من حسن حظ العباسيين ، قال المؤرخ ابن خلدون : « أن خبر مهلك المولى ادريس وقع من العباسيين أحسن المواقع لما كانوا يؤملون في قطع جرتومة الدولة العلوية بالمغرب » وعادت الدعوة وتجددت . بادريس بن ادريس فكان ذلك على العباسيين أنكى من وقع السهام .

قال ابن خلدون في مقدمته : « وقع الاتفاق لبرابرة المغرب الاقصى عامة على مبايعة ادريس بن ادريس من بعد موت أبيه وأتوه طاعتهم عن رضا وبابعوه على الموت وخاضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته » .

لم تكن مهمة المولى ادريس اقامة دولة على نمط ما شاهد من نظم بغداد ومصر من مدنية كما ذكر الاستاذ في مقاله بل كان مجيئه محيياً رجل يتقد قلبه حماسة وغيره ويعمل في نشر الدعوة الاسلامية بين امة بربرية جافة الخلق والطباع وتطهير قلوبهم مما يندسها كما كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ذلك كان معتقد المولى ادريس في دعوته فلقد كان عمله هو وابنه من بعده بالمغرب عمل النبي والخلفاء بالمشرق لا يعلمهم غير أمر دينهم المطلوب تعليمه شريعاً ، وأما ما دون ذلك كالاشعار والاختبار فلم تكن لهم بذلك علاقة مدة ملكهم لان احتياجهم لم يكن لذلك بل كان احتياجهم طيلة حكمهم للسيف ومواد الحروب التي لم تخمد نيرانها مع الثوار القائمين عليهم من برابرة وغيرهم كما هو معروف عند القارئ ، ان الامة الادريسية لم تستغن عن السيف في حال من أحوالها ولم تحتج الى القلم لان يثبتها لم تكن تلائم ذلك لعدم تمهيد طرقاته فعصرها كان عصر السيف لا عصر القلم ، قال ابن خلدون : « السيف والقلم خادمان للملك واول ما يحتاج لاقامة حدود الدولة هو السيف لان به يكون تمهيد السبل لما دونه » وعند ما تستغني الامة عن السيف فلا مندوحة لها عن الافتقار الى القلم ، والامة الادريسية لم تستغن عن السيف ولم تنهأ يوماً ما لتشتغل

بالشعر والاختبار الذين هما منشأ الخراب والانهيار ، قال المؤرخ ابن خلدون : « وكذا في آخر الدولة حين تضعف عصبيتها ويقل أهلها لما ينالهم من الهرم فتحتاج الدولة الى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها فيكون للسيف منزلة على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أكبر نعمة ، وأما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لانه قد تمهد امره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك » وهذا هو التاريخ بين أيدينا يتحدث لنا عن تلك الدولة فهل نرى خلال سطورها فقرة نستنتج منها أن الدولة الادريسية استغنت في أول أمرها ولا في آخره عن السيف وافترقت للقلم كلا وإيم الله انني ما رأيت ذلك قط .

نستنتج من هذا ان الدولة الادريسية كانت أمة عالمة بشئون دينها ودنياها متزهة عن الشوائب والنوازع التي تكدر صفو ارادتها الدينية .

ان الامة الادريسية كانت غارقة في بحار حروبها الجارفة حتى لم يعد لها متسع لغير الواجب .

ان الامة الادريسية خدمت الدين أكثر من غيرها حتى نالت الحظوة العظيمة من الفضل لدى الجميع والمكانة القصوى من الشرف والجاه عند الكل .

ان فضل الدولة الادريسية في الاسلام لا نستطيع مقاومة صخرة اصطدامه وذلك ما لا نستطيع انكاره كما انني واثق من أن استاذنا المهدي لا يستطيع انكاره والتاريخ أعظم شاهد على ما نقول .
ا.غ.

— الاعلانات القانونية —

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمرة

انه في ٢٥ مايو ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف

ستقع سمسة عمومية بإدارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء حواجز زجاجية .

ويجب ان تصل طلبات المشاركة الى الادارة المذكورة

قبل ٢٤ ابريل .